

السبت 20-10-2007

50- التحكمُ، والخوف من فقده (4)

اللعبة الخامسة

"حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها .. لحسن..."

اللعبة السادسة

"سبب أنت الأول، وأنا ساعتها"

ضيوفنا الكرام هم نفس ضيوف حلقة "التحكم والخوف من فقده" (من برنامج "سر اللعبة" بتاريخ 2005-3-30)

السيدة: منى، كلية الفنون الجميلة

الأستاذ: فوزى، مدرس تربيته فنية

الأستاذة: سوزان، صحفية

والدكتور: هاني مدرس مساعد (طب نفسي) جامعة 6 أكتوبر

(ملحوظة: للمتابعة، خاصة لمن لم يشاهد اللعبة الأولى والثانية يمكن الرجوع للأرشيف ليومية (2007/10/3) "يا خيرا!! .. دانا لو سبت نفسي، يمكن") ويومية (2007/10/10) "الجزء الثاني من لعبة التحكم اللعبة الثالثة والرابعة")

اللعبة الخامسة

حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها ... لحسن ..

منى: يا دكتور يحى حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها ... لحسن أنفذه في الحقيقة.

د/ يحيى: يا دكتور هاني حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها ... لحسن أحلم باللى مش عاوز أحلم بيه وأشوف أكثر، يمكن ماستحملش.

د/ هاني: يا مدام سوزان حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها ... لحسن أبقي محتاجه كل شوية ، أبقي محتاج الحلم زى ما يكون الحلم حايبقى إدمان، يبقى موجود كده ماسيبش نفسي.

أ/ سوزان: يا استاذ فوزى حتى في الحلم، أنا ما بقدرش أسيب نفسي على راحتها ... لحسن أصدقه.

أ/ فوزى: عزيزى المشاهد حتى فى الحلم، أنا ما باقدرش أسيب نفسى على راحتها ... **لحسن أصحى من النوم.**

آراء بعد اللعب

د/ يحيى: حد وصل لَه حاجة جديدة؟

أ/ فوزى: أنا فعلا اكتشفت إنى ماباسيبش نفسى على راحتها إلا فى الحلم **بعكس اللعبة.**

أ/ منى: فى الحلم أنا ماقدرش أتحمك فى نفسى، أسيب نفسى بالعافية.

د/ يحيى: إيش عرّفك؟

اللعبة دى فقست حاجة علمية صغيرة ، إن الحلم بيتهيألك إنك إنتى مش بتعملليه، إنما اللعبة سرقتنا إحنا الخمسة علشان تورينا إن فيه جوه الحلم "إرادة ما"، و**حدود ما، ومساحة.**

"....."

إحنا **لعبناها، إتسرقنا،** وبعدها اتسرقنا، رجعنا فى كلامنا، علشان كده سميناها سر اللعبة.

يعنى لو قلنا محاضرة عنونها: **إننا فى الحلم نملك إرادة ..** "مش حاتوصل للناس"، وإنما لما نلعبها ونتسرق إحنا الخمسة!!!، أنا ماتسرقتش أوى لأنى كنت منتمى للحكاية دى، يعنى

أ/ سوزان: بس إحنا ملتزمين بنجاوب على الاسئلة

د/ يحيى: على فكرة دى الحقيقة، ما دام سوزان نبهتنا: إفرض واحد مش مقتنع بالجملة، بيمثلها، وإحنا بنممثل برضه بنسرقه،

حد له تعليق على اللعبة دى بوجه خاص "حتى فى الحلم"، بالذات المساحة دى.

د/ هانى: اللى وصلنى يا دكتور يحيى "....."

إن الحلم فرصة إن أنا أشيل الجيس اللى أنا لابسه، ويمكن شوفنا ده مع الوعى ومع العيانيين وكده ، إن النقلات بتفرق.

المناقشة

لا مفر من تكرار أن التذكرة بأن "ظاهرة الحلم" هي من أكثر الظواهر الحياتية عامة، والنفسية خاصة، التي أسئتناولها **علميا وشعبيا**، حيث يتم التركيز على محتوى الحلم أكثر من النظر في "**عملية الحلم وحركيته**"، كما أننا نتصور خطأ أن ما نخفيه هو ما نحلم به، مع أنه - حسب نظريتي (**الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع**) ليس إلا ما نلتقطته فى الثوان قبيل اليقظة من بقايا المعلومات التي تحركت أثناء الحلم لنستنتج منها ما تحكيه، ثم يأتى الخطأ الأخير والأخطر، وهو اجتهادات تفسير الحلم بالرموز الثابتة أو حتى المتغيرة، طول الوقت سواء كان تفسيرا تراثيا (ابن سيرين مثلا) أو تفسير التحليل النفسى (فرويد) .

اللعبة هنا - بتلقائية لم أتوقعها - أثبتت فرضاً فرعياً من فروض نظريتي في الأحلام، وهو "أن في الحلم قدرٌ من الإرادة"، سواء كانت تقوم بالإسهام في تشكيل الحلم، أو كانت عملية تنظيمية - لا نعرفها - تحد من شطحات الحلم وكأنها تحد من شطحات الجنون. هنا يجدر بنا أن نسمي الحلم باسم: "الجنون الفسيولوجي الإيجابي" هذا لأنه هكذا يقوم بدور "صمام الأمان" الذي يمنع ظهور التناثر العشوائي في اليقظة.

عموماً

نلاحظ كيف أن الرأى بعد اللعبة قد أظهر نوعاً من التراجع النسبي، (أسيب نفسي بالعافية: مثنى) أو أعلن عكس ما جاء في اللعبة (ما باسيش نفسي على راحتها - بعكس اللعبة: فوزى)،

أما انتباه سوزان للسرقة أن "اللعبة سرقتنا" فهو أقرب (إلى الاعتراف بهذه الإرادة الجزئية في الحلم) وهو ينبئ إلى أن الالتزام بألفاظ اللعبة هو الذى استدرج اللاعبين إلى ما صرّحوا به، فهي ملاحظة جيدة، تؤكد أن اللعبة قد صمّمت لتقوم بهذا الدور تحديداً.

الاستنتاج

إن هذه الألعاب، ومنها هذه اللعبة تقوم بأدوار: "كشف المستور، وسرقة المكنون إلى نور البصيرة" (ولو جزئياً، ولو مؤقتاً)

بالنسبة لقراءة بعض الدلالات "الفردية" لاستجابة المشاركين نلاحظ ما يلي:

مثنى:

"مثنى" احترمت الحلم كواقع بديل، يمكن لو أخذ فرصة سماح أكبر، فربما حل محل واقع اليقظة، وهنا أحب أن أشير إلى فرض آخر افترضته يؤكد أن الإبداع (و نحن نذكر الفرض القائل: إن الحلم هو نوع من الإبداع) هو واقع، أكثر واقعية من الواقع العادى الذى نعيشه، وهذا هو ما سمّيته "الواقع الإبداعي" وباعتبار حالة الحلم هي نوع من الإبداع كما ذكرنا، يمكن أن نرجح أن هذا هو ما أشارت إليه "مثنى" في استجابتها.

سوزان

سوزان أيدت توجه "مثنى" من منطلق آخر، فهي لم تخف من احتمال أن يحضر الحلم في الواقع، لكنها خشيت أن تصدقه، وهذا دليل غير مباشر على اعترافها بواقعيته الخاصة به.

فوزى

كانت إجابة فوزى في اتجاه استعمال الحلم حارساً للنوم، وهى الفكرة التى قال بها سيجموند فرويد بشكل مباشر، وموجزها أن المثير الذى حولنا (أو حتى من داخلنا) والذى يهدد بإيقاظ النائم، يجعلنا ننسج حلماً محتويته (محتوى هذا المثير)، ومن ثم فإن الحلم يساعد على استمرار النوم كما نبهنا فوزى، مؤيداً فكرة فرويد.

د. هاني

د. هاني أيضا أقر قوة الحلم، ربما كواقع بديل مثل "مُنَى"، "سوزان"،، وأيضا أقر قوته في ذاته، حيث تصور أنه لو سُيخ له (للحلم) بالتمادي، فالتكرار، فإنه يمكن أن يصبح إدمانا لأنه، كما قال د. هاني، يمثل احتياجا ماء، (لكن لا يمكن استبعاد أن د. هاني طبيب نفسى في نفس الوقت).

د. يحيى

ما زال د. يحيى في موقفه الذي يحدد له - جذراً - مساحة السماح - حتى في الحلم - بالتالي يعلن تخوفه من أن ما يترتب على التعرية من رؤية، فبصيرة وربما مسئولية، قد تكون أكبر من احتمالها، فهو يخشى و يكرر: أنه يحاول ضبط جرعة الرؤية حتى يتحملها.

خلاصة الخلاصة

أن الحلم ليس ظاهرة عشوائية،

وأن ثمة إرادة غير الإرادة التي نعرفها تساهم في تشكيله وضبط مداه وتوظيفه إيجابيا في الأحوال العادية. (بغض النظر عن محتواه، أو تفسير ظاهره)

اللعبة السادسة

سيب انت الأول، وانا ساعتها

أ/فوزى: يا مدام متى سيبى انت الاول ، وانا ساعتها ، حاوريكى

أ/منى: يا دكتور هاني سيب انت الاول، وانا ساعتها اسيب

د/هاني: يا دكتور يحيى سيب انت الاول وانا ساعتها حاوريك سيبان ماشوفتوش قبل كدة

د/ يحيى: يا مدام سوزان سيبى انت الاول ، وانا ساعتها ، ربنا يستر

أ/سوزان: أعزائى المشاهدين سيبوا انتم الاول وانا ساعتها ، ربنا يقدرنى عليكم

آراء بعد اللعبة

أ/ فوزى: من الواضح إن مافيش حد مستحمل حد، وإن كل واحد مستنى للتان. بس سَبَّأَنَّهُ سُبَّعِيْرَة وحا يحصل انفجار

أ/ منى: معنى كده ان كل واحد ماسك نفسه على الاخر ومستنى اللى قدامه يدى المبادرة إن هو يبتدى

د/يحيى: انا رأيى دا اكتشاف جيد جداً: بمعنى إن المهم مش إن ماسك نفسى علشان أنا عاوز أمسك نفسى، (برضه) لأ دا علشان اللى قصادى ماسك نفسه، و ده معنى يقولك "سيب وانا اسيب"، وحتى في المفاوضات في السياسة "سيب وانا اسيب". سيب دى قصاد دى، وساعات المفاوضات اوالعلاقات تتعثر مجرد ان كل واحد معاند وسيب انت الاول، علشان كده حكاية الحرية تنتهى

عند حريه الآخر على العين والرأس لكن ده فى المعاملات الرسمية (ويمكن) عند الخواجات الذوق، إنما عند العلاقات لما تقرب وتبقى هيممة أعتقد أن (المسألة) عاوزة درجة من المغامرة شوية (يومية) 10/16 من ملف القيم والأخلاق: بحث علمى شعبى !! (2) و"خيركم من يسبب الاول".

أ/ سوزان: انا وصلتى دلوقتى ان العلاقات الانسانية انا حسيت إن كل انسان علشان العلاقة تكون سوية لازم يتنازل- ده فى العلاقات كلها - حتى بنقول فى السياسة لازم تبدأ بتنازلات ولو بسيطة علشان الحياة تستمر.

د/مجيى: هو التنازل فيه سيبان؟ بس كلمة سيب بيتهىألى (واسعة شوية)

أ/سوزان: اوسع، بس إزاي؟ هي بتبدأ بالتنازل، مش سهلة علشان كده باقول محتاج قوة.

د/هانى: يادكتور انا وصلنى حاجة من السيبان عدكم أنتوا الاربعة، انا حسيت مدام متى بتقول سيبان وانا اسبب ومدام سوزان بتقول ربنا يقدرنى، وفوزى برضه لما دُخل . أنا السيبان لما قلتها خضرتك زى ما يكون معناها اكثر "اشوفك بتسبب بمعنى بتكسر الحدود اللى انا متوقعها، فانا حاسبب برضه

د/مجيى: أنا مش شايف الاختلاف اوى

د/هانى: انا حسيت انها سيب بمعنى سيب الضغط لكن (مش) سيب بمعنى سيبان ...

د/مجيى: انا لما قلت ربنا يستر كانت بأهوى معنى فيهم ياترى؟

أ/ فوزى: هي وصلتى بالمعنى (الشامل) (يعنى) ربنا يستر على الاتنين

آراء بعد اللعبة

بصفة عامة

أولاً: أظهرت هذه اللعبة - حتى الآن - أن مسألة السماح بدرجة أقل من التحكم، تتطلب جواً عاماً من السماح الذى ظهر فى اللعبة فى استعداد أى واحد أن يسمح لنفسه بدرجة من السيبان لو أطمأن أن الآخر بدأ هذا السماح، أو على الأقل أنه مستعد للمعاملة بالمثل.

ثانياً: بدا إن الذى يطمئن إلى سيبان الآخر أولاً، تنطلق منه طاقة سيبان تصل به إلى التقدم الجسور، وليس فقط إلى إطلاق ما بالداخل (فوزى): حاوْرىكى، د. هانى: حاوريك سيبان ماشوفتوش قبل كده - سوزان: ربنا يقدرنى عليكم)

وبالنسبة للقراءة فرداً فرداً

يمكن أن نلاحظ ما يلى:

فوزى

..... لاحتظنا في اللعبات السابقة أن فوزى هو الأكثر دفاعاً، لكنه يبدو هنا أنه حين أطمأن إلى سيبان الآخر أولاً، سمح لهذه الانطلاقة التي اشرنا إليها في الملاحظات العامة حاوْزيكي.

منى

..... كانت استجابة "منى" هادئة في حدود الطمأنينة للمعاملة بالمثل والاحترام المتبادل غالباً.

د. هانى

برغم أن د. هانى طبيب نفسى صغير، إلا أن تركيبته الدفاعية (ربما من أسبقية وغلبة المعلومات النظرية) تغلغلت فيه أيضاً مثل فوزى، وهو حين اطمأن، ترك اندفاعته المعقولة إلى مداها.

سوزان

كانت استجابة سوزان محكومة بأنها تخاطب المشاهدين، فسيبان المشاهدين - وهم كيانات غير حاضرة - لا تُطمئن، وبالتالي فإننا ونحن نقرأ استجابتها "ربنا يقدرنى عليكم" لا يمكن الجزم بما تقصد، هل معنى ذلك أنها في مقدورها أن تتحمل كم هذا السيبان من مجموع المشاهدين حتى تسمح لنفسها بمثله، أم أنها استشعرت نفس الانطلاقة التي استشعرها فوزى ود. هانى؟

د. يحيى

كانت استجابة د. يحيى أكثر تحفظاً وعمومية "ربنا يستر"، تُرى هل هو يدعو بالستر على ما سيسمح به من سيبان، بعد الطمأنينة لسيبان الآخر، أم أنه يشير إلى ما يمكن أن يسمح به أن ينطلق منه من "تعرية" أو "اندفاع"؟

خلاصة الخلاصة

مازلنا نقدم ألعاب حلقة واحدة، ونشير إلى أن ما جاء من مشاركات نقدية من القراء حتى الآن، إزاء ما نشر من ألعاب ستة (بقيت أربعة) هو محدود جداً، فننتقدم بدعوة صريحة للقراء والزوار والنقاد للمشاركة والتصحيح، حتى نأمل أن نجمع المادة في النهاية بعد هذا الصدور المسلسل، فيما يفيد أكثر، ربما، إن شاء الله.

تنويه

النقط الواردة في المتن، حتى في الاستجابات تشير إلى ما حُذف من النص لأسباب توضيحية،

في حين أن الأقواس الكبيرة هى عادة إضافة من التحرير حتى يتضح السياق

مع الحرص على ألا يترتب على هذا أو ذاك أى تحوير للمحتوى. (ويمكن الرجوع إلى التسجيل للتأكد)

شكراً